النتاج الجديد

خمسة أصوات

رواية بقلم غائب طعمة فرمان

منشورات دار الاداب ـ بيروت

***

لا بد من الاشارة اولا الى ان القاص غائب طعمة فرمان يملك من عدة القصة الشيء الكثير .. تجربة طويله في الكتابة .. التصاق بالشخصيات والاحداث ومعايشتها عن قريب .. نشاط ثقافي في الترجمة استحق عليه جائزة تقدير .. اضافة الى ثقافته العامة وتجواله في بلدان عربية واجنبية عديدة .. وقد امدته هذه المؤهلات بطاقة فنية عالية ساعدته كثيرا على كتابة قصة « خمسة أصوات » بنجاح يحسده عليه الكثير ، بعد النجاح الذي حققه في « النخلة والجيران » .

ان قصة « خمسة أصوات » بعثت فينا الاعتزاز لما حققته من نجاح في تصوير قطاع واسع من جيل الخمسينات في العراق . وهذا بحد ذاته انجاز كبير لا على الصعيد الاجتماعي او السياسي فحسب ، وانما على الصعيد الفني كذلك . أذكر في مقابلة مع احد الكتاب السوفيات قال ما معناه ،، انهم حين يقرأون القصة العراقية لا تتكون لديهم فكرة عن العراق ، لان الشخصيات والاحداث تعرض بمعزل عن المحيط الذي تتحرك فيه ... وقد تلافت « خمسة أصوات » هذا النقص الكبير وعكست اجواءنا بصدق ودقة لا تعدلهما الا صدق ودقة نجيب محفوظ في تصوير اجواء القاهرة .. وقد تحقق ذلك ، كما ارى ، من خلال :

ـ أحداث واقعية كبيرة اختارها القاص من تاريخ العراق الحديث وزج بأبطاله في خضمها .. مثل : الفيضان ، انتخابات ٥٤ ، الخ...

ـ عرض لبعض عادات وتقاليد سكان بغداد ، والتقاط صور لحلاقي الهواء الطلق وبائعي الفشافيش . واشارات الى المميزات الخاصة للاهلين عموما .

ـ تسمية الاماكن ، سواء الشوارع او الانهر او المحلات العامة والملاهي ... الخ. باسمائها الحقيقية . واعطاء صور مبسطة من هندستها المعمارية . شكل الازقة و « شناشيل ملونة بالوان حزينة مثل جو المواكب الدينية » ومقبرة الغزالي والمقاهي ذات الضجيج العالي ...

وبهذا حقق القاص ، لا التلاحم بين الشخصيات والعالم الذي تعيش فيه فحسب ، وانما اعطاء صورة حية عن واقع العراق في الخمسينات .. فالذي يقرأ « خمسة أصوات » لا يجد البطل فيها وحدة منعزلة تجتر عالمها الداخلي واحلامها الخيالية ، وانما يراه وحدة اجتماعية يحمل ، اضافة الى مميزاته الشخصية ، مميزات شعبه ... لذا امكن القول ، ان القاص قد تخلص من نقص كبير كان يجوف القصة العراقية ، وجعلنا نتتبع بشغف تلك الوحدات الاجتماعية الحية ، المتحركة التي استطاعت أن تؤثر بحسب قدرتها وتتأثر بحسب استعدادها في المحيط الذي وجدت فيه .

ولم يعتمد القاص في ذلك كله على استنساخ الحياة او نقل الواقع بشكل فج ، كما قد يبدو من عمق واقعية الاحداث ، وانما مارس حقه الطبيعي في الانتقاء والحذف والربط والتحريك حتى جعل القصة عالما حيا انسانيا خاليا من القوالب الجامدة . فنمت الاحداث وتحركت بشكل طبيعي ووفق قوانين موضوعية مقنعة .. فالشخصيات ، مثلا ، سعيد ، حمد ، عبد الخالق ، وحتى ستار وحليمة وعلياء الصغيرة التي كانت تحلم بأن يكون للمرأة صوت .. كل الشخصيات كانت ترتبط بالحياة عن طريق ممارسة الحياة العملية والتفاعل معها ، وعن طريق عملها اليومي في الصحافة والوظيفة والشعر وكتابة القصة .. الخ. وحتى علاقاتها مع بعضها كانت من الحيوية بحيث ظلت تتصارع وتتآلف منذ بداية القصة حتى نهايتها ، دون ان نشعر بافتعال حدث او اقحام موقف .. لقد تحددت علاقة كل منهم بالاخر بشكل لم ينف ولا يمكن أن ينفي الاختلافات التي شهدناها في ميولهم واذواقهم واتجاهاتهم .

ولا يعني هذا أن الاجواء يمكن أن تخلق بالاعتماد على تسمية الاماكن أو عرض بعض العادات والتقاليد المتميزة ، فقد استفاد القاص من الالوان ، من الهندسة ، من العمل الانساني ، من الاصوات ومن مناظر معينة موحية . واذا كان نابوكوف مثلا ، قد استخدم اللون بطريقة بارعة ساعدته على خلق الاحساس الذي اراده لدينا ، فان غائبا قد التقط صورة ناجحة جدا لزقاق المبغى إكانت كافية لخلق جو المبغى العام كله . كما التقط صوراً أخرى هنا وهناك ، دلت على ان لفناننا عينا ذكية ذواقة .

وقد عمد القاص الى استخدام الفيضان استخداما بارعا ليربط بينه وبين غليان السخط الشعبي الذي فرض على الحكام العملاء اثني عشر نائبا من مرشحي الجبهة الوطنية ـ الانتخابية ـ ... تماما مثلما استخدم اهرنبرغ العاصفة في « ذوبان الثلوج » لازاحة جورافليوف وتحطيم البيروقراطية والتقاليد الغريبة عن الفكر الاشتراكي الخلاق .. ومثل هذا الاسلوب يلجأ اليه الكثير من الفنانين وكتاب القصة الكبار لخلق الاجواء المناسبة للحدث المعين ولتهيئة متلقي العمل الفني نفسيا للتفاعل معه . ان يرفق بحدث القصة حدث اخر يشبع احساسنا ويشدنا اليه .. ان ينزل مطرا كثيفا في ليلة قارصة البرد حالكة الظلام ليساعدنا على تفهم مشاعر اشخاص معينين دون اللجوء الى تسمية ما يحسون به ، فذلك اوقع في النفس واكثر فنية من اطلاق النعوت على الشخصيات والاحداث .. لقد التجأ غائب الى هذا الاسلوب مثلا من اجل تعميق صجر حميد وتعميق غربته عن زوجته حين ظل يلح على ابكاء الطفل ليلا .. فهو ، اذن ، لا يستهدف من أجواء القصة خلق احساس معين لدينا فقط ، وانما يستخدمها لتعميق ازمة شخص ما او تطوير حدث ما ... واذا اخذنا عائلة سعيد الغريبة عنه وتورطه في مشكلة زوجة صديقه وانجراره وراء دعوة النقطة الرابعة واصابة أبيه بسل العظام الذي كان يظنه « عرق النسا » . كل هذه كانت تراكمات تجمعت لديه خلال فترة طويلة الى أن تفجر سخطا على نفسه : « جبان وخسيس ومتدهور ومنهار » . ثم هرب من عالمه الخانق ذاك الى حيث ينشد الهدوء والامان !

كذلك اعتمد القاص في عملية خلق الاجواء على فهم التركيب النفسي والاجتماعي للناس الذين يكتب لهم . فهو يعرف جيدا بانه لا يمكن ان يتولد لدى القارىء العراقي او العربي نفس الاحساس الذي يولده لدى القارىء الاوروبي وصف الجورنيكا او الحديث عن المراقص وحفلات الكوكتيل الساهرة ! لقد التفت القاص الى هذا الامر الهام فكانت اجواء قصته ملائمة تماما لذوقنا ، احسسنا انها قريبة منا ، اليفة علينا .. وكأننا عشناها او عاشها اقرب الناس الينا ...

وينسحب هذا الحكم ، وبشكل واضح ، على لغة الحوار التي حملت على الاغلب روح المتكلم وتقاليده وعاداته .. ولو اتيح لي ان أسأل أي أخ عربي من غير العراق عن رأيه في حوار القصة لاتضح تماما مدى نجاح القاص في الاستفادة من المفردة العراقية القريبة من اللهجات العربية الاخرى ، وخاصة المصرية ، باعتبارها اللهجة الاكثر انتشارا . مع العلم ان لغة الحوار لم تتخذ مسارا واحدا بسبب اختلاف المستويات الثقافية للشخصيات واختلاف الظرف الذي تجري فيه .. وعموما يمكن ملاحظة ثلاثة اشكال من الحوار في القصة .

ـ لغة فصحى قريبة من اللهجة العامية مثل : « كل هذا الاكل اكله شريف ؟ »

ـ لهجة عامية معروفة في دول عربية كثيرة مثل : « ليش ؟ ـ دماغ ناشف ـ راح تجي للبيت اليوم ، لو مطعم الشمس احسن ؟ »

ـ لغة البين بين الناشزة التي تشبه مشية الغراب مثل . « هو الله المن يعطي الفلوس ـ اذا عندك في البيت مراية ، تظل طول وقتك مقابلها وقاعد » ؟ ...

واذا كان حوار القصة ، والحوار الداخلي ، قد صيغ بمستوى لغوي ينسجم مع المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصيات فانه تضمن حتى المفردات الخاصة ببيئة المتكلم وعكس الجو النفسي له . فمثلا ، ليس غير المومس تقول للزائر « تخش ؟ » او تقول له : « انت شاعر لو شعار ؟ ». وليس غير شريف يمكن ان يقول : « الضجر من صفات العباقرة » كما ليس غير سعيد الحائر يمكن ان يقول : « اريد ان امسك برأس الشليلة . ان ابدأ » ...

وقد يعود نجاح القاص في صياغة الحوار الى معرفته الدقيقة بالاشخاص الذين يكتب عنهم . والى انه اخذ بنصيحة همنغواي ـ « اقصر كتابتك على ما تعرفه معرفة اليقين ، ولتكتب باخلاص ... فالكتابة ينبغي ان تدور حول الاشخاص الذين تعرفهم ، الاشخاص الذين تحبهم او الذين تكرههم ، ولا تكتب عن اشخاص ترمي انت الى دراستهم او ما زالوا تحت الدراسة » .

اما القطاع الاجتماعي الذي تناوله القاص فيمثل المثقفين في اوساط البرجوازية الصغيرة وردود فعلها ازاء الاحداث التي اجتاحت العراق في الخمسينات . لذلك فهي لا تمثل مجتمعا كاملا . اي انها لم تتناوله من كافة ابعاده الرئيسية . وان فعلت ذلك . فمن خلال اشاراتها الثانوية فحسب .

ويمكن القول ان ظروف المجتمع القاسية والنظام الارهابي السائد قد خلقا قطاعا واسعا من المثقفين المسحوقين ومن الفئات الاجتماعية الساخطة التي لا تملك القدرة على خلق مساراتها بقدراتها الخاصة وبمحض ارادتها . وهذا ما يغري القاص بتناولها .. اولا ، لان الخامات متوفرة .. وثانيا ، لان الكاتب الواقعي يشعر بالصدق فيما يكتب عنه .. وثالثا ، لان الكتابة عن المضطهدين تبدو وكأنها التزام ايجابي بمشاكل الجماهير . وهذه النقطة الاخيرة جديرة بالانتباه ، لما قد تحدثه في الذهن من التباس ! لان المضطهد ليس بالضرورة شخصية ايجابية ... وتصوير شخصية سلبية من نوع سعيد ليس بالامر الهين . انما تحتاج الى براعة وفن ينقذانها من احتمالات السقوط والانكماش والبرود ..

لقد خلق غائب ، من خلال عرض الشخصيات السلبية ، حسا ايجابيا بالحياة ، فاورد حدث انقياد سعيد وراء دعوة ـ الجيش الاميركي ! ـ مما جعلنا ننفر من سلبيته .. وخلق لدى شريف ايضا موقفا اثار استياءنا منه ، وذلك حين فضل انتظار آنسة في الشارع على العمل مع جماعته والناس الاخرين في سدود النهر الفاضب... وكذلك ادمان حميد على الخمر وموقفه غير الرجولي من زوجته وطفلته المريضة . كل هذه وغيرها من المواقف والاحداث ولدت لدينا نفورا من سلبية الشخصيات السلبية . ولكنها مع ذلك لم ترتفع بالقصة الى المستوى الفعال الذي تفرضه علينا متطلبات الحياة الان. ولم تكن ايجابية الشخصيات التي افترض انها ايجابية نسبيا ، من الجاذبية والقوة بحيث تشدنا اليها . كما لم تكن تملك الطاقات الايحائية اللازمة لدفع القارىء الى معاركة الحياة القاسية .. فابراهيم يتزوج بالشكل الذي يقره هو . وحسنا يفعل ، مهما كان رأي ابيه . ففي مسألة من هذا النوع ، لا يجب ان ينتظر شخصا من الخارج ليقررها له او يرسم له معالمها . لكن هذا الحدث ، وبكل ثقل الرمز الذي يحمله لا يكفي لطلاء الشخصية الايجابية بالالق الذي تستحق ..

ولا شك ان قراء كثيرين انتظروا ان ترتفع بعض الشخصيات ، كابراهيم وعبد الخالق الى مستوى اعلى .. الى مستوى الاستعداد للثورة . باعتبار ان الظروف الموضوعية التي عاشها ذلك الجيل كانت مهيأة تماما لخلق نماذج ثورية من بين اوساط المثقفين . وعمليا ، كان الكثير منهم خميرة نافعة لثورة ١٤ تموز . ومن الغريب ان لا يلتفت القاص الى ذلك وهو القابض على زمام الاحداث بيد حاذقة .

ان المرحلة الدقيقة التي نمر بها الان تفرض على الاديب التقدمي مهام محددة ، لا يمكن تجاهلها او التغاضي عنها .. وتناول شخصية ايجابية من نوع ـ طالب ـ المناضل السجين ، كواحد من الاصوات الرئيسية في القصة ، هو من صلب مهام ادبنا الملتزم الذي يتمثل احداثنا الكبرى ويتشبع بافكار طلائعنا الثورية لينفثها شواخص بارزة في الطريق الوعر .

واذا كان من الصحيح أن لكل من الاصوات الخمسة سلوكا اجتماعيا ونفسيا خاصا فانه ليس « نموذجا » لقيمة معينة ، كما هم عليه ابطال دستويفسكي . فقد رأينا امانة سعيد تعذبه حين يتصل بزوجة صديقه دون علمه . ولا يخفف من عذابه ذلك الا اعتقاده بانه يعمل لانقاذ انسانة تحتاج الى معونته .. فهو آذن ، مع امانته ، ليس نموذجا للامانة .. وشريف الذي يقول عن نفسه : « ذقت الجوع ، وسكنت فنادق الدرجة الرابعة ، وبصقتني طرقات التشرد .. » ليس نموذجا للتشرد في المجتمع بل هو انسان طبيعي حي يصيب من الدنيا ملاذ كثيرة رغم تشرده : « وفضلا عن ذلك قضيت ليالي شهريارية نائما على سرير واحد مع احدى الفنانات .. » وهذا ، وان كان حلما من احلام الشعراء المشردين ، الا انه لا يعني براءته من حياة حقيقية مشابهة في الجوهر .

على أن القيمة الاساسية للقصة لا تكمن في هذه او تلك من تسلكات الابطال وانما تؤخذ من القصة ككل .. واول ما يتبادر الى الذهن عندما ننتهي من القصة ونناقشها من هذه الزاوية ، هو انها وقفت الى جانب حرية الانسان وحرية الرأي والعقيدة ، ضد حكم الارهاب والعسف . وقد تجلى ذلك من خلال تجول الطائرات الاميركية في سماء بغداد الغريقة ، كاستباحة منذ ايام هولاكو .. ومن فظاظة الشرطة في اقتحام مقر الصحيفة وغلقها . ثم الموقف من الانتخابات والاشارة الى سجن نقرة السلمان وغيرها ...

المهم ان القاص لم يطرح قيمه بشكل مواعظ أو أقوال محشوة في المحاورات وانما طرحت من خلال العلائق الانسانية الحية ومن خلال الحياة اليومية . اي انه لم يهمل الجانب الجمالي في عملية طرح القيم الاجتماعية في ثنايا القصة .. كما لم يفت الكاتب ان يقتصد في حشو تجاربه ومعارفه وكل افكاره في القصة ، كي لا يربكها وكي لا يقطع عنها حبلها السري . فظل يركز على احداثها الرئيسية ويحركها وفق قوانين مقنعة ويعمل فيها ازميله حتى انفتحت وامتدت ابعادها ومن ثم تكامل بناؤها الفني على اسس فكرية وجمالية.

والحديث عن القيم في القصة يرتبط ارتباطا وثيقا بشخصياتها .. والملاحظة الاولى التي تتبادر الى الذهن ، أن الابطال لم يدرسوا حركة مجتمعهم على ضوء نظرية علمية تساعدهم على التحديد المسبق للمسارات التي يشدون آليها اقدامهم . لكنهم مع ذلك لم يكونوا تلقائيين . وهذا ليس تناقضا في العرض وانما هو تلمس للجانب الانساني في كل واحد منهم واحياء لصراعهم مع انفسهم ومع الاخرين..

ولكن ، هل فقدت تلك الاصوات الخمسة قدرتها على التحكم في صراعها الداخلي ؟ أعتقد ، بالنسبة لسعيد وحميد وشريف ، نعم . اما بالنسبة الى عبد الخالق وابراهيم ، فلا . وان كانت هذه «اللا» ليست بمستوى خلق التماسك الضروري للشخصية الفعالة .. والملاحظة الاخرى هي ان القصة تتكون من خمس قصص ، وزعت بشكل متداخل بحيث تخدم كل منها الاخرى وتكملها وتلقي عليها الاضواء . وهي في توزيعها أكثر تعقيدا من ـ ميرامار ـ التي قسمت الى اربعة اقسام باربعة اسماء ، واعيد الاسم الاول في القسم الخامس منها . بينما وزع غائب ابطاله الخمسة في خمسة وثلاثين قسما وعرضهم

كمجموعات مرتين اضافيتين . ثم سلط الضوء على شخصية الاول : سعيد ! فعرضه في بداية القصة ثم عرض الثاني : ابراهيم . وعرضه مرة اخرى قبل الثالث : شريف . رعاد اليه قبل ان يعرض الرابع: عبد الخالق . وكرر عرضه قبل ان يعود الى الثالث . وعرضه للمرة الخامسة قبل ان يعرض الصوت الخامس : حميد .. وعموما ، عرض الكاتب شخصية سعيد ١٢ مرة . بينما لم يتحدث عن كل من الثاني والرابع غير خمس مرات . كما لم يتحدث عن الخامس اكثر من ست مرات ، وعن الثالث سبع مرات ! .. هذه المرات هي ما يقابل الفصول في القصص الاخرى . وقد يكون ضروريا ان نأخذ كلا من الاصوات الخمسة على حدة . كي نتعرف على طبيعتها وعلى حركة نموها وارتباطاتها .

ولنبدأ باول : سعيد .

هذا الرجل متداع مثل بناية قديمة .. ضعيف يحاول أن يلوي الحياة فتلويه .. انسان معرض للانبعاج في أية لحظة . لكنه لا ينكسر بسبب مرونته ولان فيه بذرة طيبة .. منذ اللحظة التي نتعرف فيها عليه نراه حائرا تائها وسط أزمة « مثل أرجل أخطبوط هائل » تبحث عن بيت قرب مصبغة ! وتظل هذه الحيرة وذلك التيه يلازمانه الى نهاية القصة حيث تلقي به المراسي خارج الوطن . وسعيد هذا نموذج شائع ، متوفر بكثرة ، يمكن أن تلاقيه دائما في أوساط المثقفين. الا انه ليس النموذج الافضل . بل ربما يكون النموذج الاسوأ ، بسبب ضعفه وتردده وعدم ثقته بنفسه .. وهذا النوع من الرجال المهزوزين لا يمكن ان يكونوا مثالا في الظروف الثورية التي تعيشها الامة العربية الان .. على اني لا أريد الاستنتاج بأن تناول مثل هذه الشخصية في أية قصة ، يعد عيبا أو نقصا فيها ، حتى لو أخذت مركز الثقل واحتلت مكان الصدارة .لكني ارى ان القصة تكون أوقع في النفس وأكثر اصالة وايجابية لو كان ـ طالب ـ واحدا من الاصوات بدل ابراهيم أو عبد الخالق . لان شخصيتيهما ليستا من القوة والفاعلية بحيث تعادلان هلامية سعيد ولاابالية شريف وانهيار حميد ... وهل كان سعيد كما قال عنه زملاؤه :

ـ سعيد سابح في احلامه .

ـ سعيد سكران .

ـ سعيد يحلم ببادية الشام .

أم ان لشخصيته ابعادا اعمق وروابط اكثر تشعبا ؟ يقول ابراهيم عنه « انه تنقصه الثقة بالنفس . فهو يتخلى عن شجاعته من اول هجوم . وتنقصه الارادة . فهو دائما متردد وخجول » . وقد كان ذلك التشخيص دقيقا جدا . فنقص الثقة بالنفس ونقص الارادة ، آفتان كادتا تتآكلان جدران رئتيه وتضغطانه حد الانكماش . كما كانتا تنعكسان على سلوكه الخارجي وعلاقاته .. فحميد « أمسكه من يده بحركة قاسية ودفع به يسارا الى الحائط تحت الدرج » وعنفه على تلميحاته « السخيفة » التي تجرأ على التفوه بها بعد ان تناول مزيدا من الخمر .. وشريف يقول عنه مخاطبا ابراهيم : « انظر الى هذا العصفور . قل لي ماذا افعل به » او يخاطبه مباشرة . « ستموت ولا تجد امرأة تنظر اليك . من تنظر الى هذه الخلقة الجرذية » وكانت هذه المعاملة تؤرقه وتحز في نفسه لكنه مسلوب الارادة . ليس بمقدوره أن يغير شيئا . أو اذا غير سلوكه لا ينسجم مع شخصيته الضعيفة . لانه بمثل هذا التغيير يبدو كمن يرتدي ثوبا فضفاضا .. ولست أظلمه بهذا الحكم لانه هو نفسه يقول : « اني غير راض عن نفسي ، بل ناقم عليها . ماذا قدمت من عمل جدي حتى الان ؟ » . والواقع أننا لو سحبنا قصة سعيد بأقسامها الاثني عشر من « خمسة اصوات» لما احتاجت الا الى عمليتي رصف وتنسيق جديدتين لتخرج قصة كاملة ذات بناء فني ناجح .. وربما كانت تصلح ، هي اكثر من غيرها ، لان الكاتب اعتنى بشخوصها وسلط عليهم الاضواء اكثر من غيرهم .. فبالرغم من انه لم يضع بطلا فردا للقصة ككل ، فانه اراد لسعيد ان يكون محورا ينتظم الاحداث من بدايتها حتى النهاية .. وفعلا بدأ به وانتهى به .. ولم تنم شخصية سعيد كثيرا بقدر ما امتدت افقيا . ومع ذلك فقد تعرضت للتغير والحركة ابتداء من تطلعه الى قراءة «مدام بوفاري» بالانكليزية ومرورا بقراءته ـ محتقرون مهانون ـ التي تكتسب معنى رمزيا خاصا ، الى ان يحقق المثل العراقي ... « باسمج يا زماله انحقق الشردة » .

اما شريف فنوع اخر يختلف تماما . فهو يحاول أن يعيش ضمن عالمه واهتماماته الخاصة وفي نطاق ذاته !! الا انه وعلى الرغم منه يتعرض للاضطهاد وتجرفه موجة الارهاب التي آدار لها ظهره.. رأيناه في يوم تعرض بغداد لخطر الفيضان وذهاب زملائه للعمل في السدود ينتظر آنسة صور له خياله أنها تعيره اهتماما خاصا .. ورأيناه يحتاج على جماعته كلما رآهم يناقشون الوضع السياسي ! : « في السياسة ايضا ؟ يا أخي هذا شلون شعب ؟ كل عمره في السياسة . جائع ومريض ويهتم بفواتيمالا . » ثم وهو يؤم المواخير ودور العهر خفية ويدعي انه له صديقة فنانة معجبة بشعره !

لأذن ، فهذا البودلير الهائم في احلامه لم يشفع له انصرافه عن الاهتمام بالشؤون السياسية ، فطحنته ماكنة الدولة الارهابية وعاش مشردا ينسكع في الطرقات ولا يجد مأوى غير بناية الجريدة التي فرض عليه أن لا يتأخر عنها بعد الساعة الثانية عشرة والا دفع درهما للحارس . وتلك واحدة من اعقد مشاكل المجتمع التي لم يرد الخوض فيها .. وشريف لا يعيش العالم الواقعي المحيط به ، بقدر ما يعيش العالم الذي شيده في رأسه . وحتى حين يتحدث مع الآخرين يبدو وكأنه يتحدث الى افكاره الخاصة . أو بالاحرى يستوحي حواره من عالمه الخاص . وقد يبدو ذلك واضحا في حديثه مع المومس صبرية التي تردد عليها كثيرا :

ـ انت احدى عرائس البحر يا صبرية .

ـ ما شفت البحر طول عمري .

ـ أسماك ترتجف أجيال بكاملها .

ـ تخاف مني ؟

او ان يسألها وهو عارف بعجزها عن فهمه :

ـ هل تعرفين بودلير ؟

ـ اعرفه . يمثل في سينما الحمراء . سمين مثلك .

هذا التناقض الحاد يدركه مسبقا لكنه لا يريد تداركه . فذلك يكلفه التخلي عن عالمه الخاص .. وربما كان يتحدث بوحي تصوراته لانه شاعر ، ولانه بودلير العصر ! لكن معدته حين تلويه جوعا ينزل الى الارض ويتغير حديثه مع صبرية :

ـ هل تطبخين في البيت ، يا صبرية ؟

ـ لا أشتري من المطعم .

ـ هذا ما ظننته .

ـ جوعان ؟

ـ تقريبا ..

ـ ما عندك فلوس ؟

ـ لا ، قلت لك (ثم تدارك) في الوقت الحاضر فقط .

انه مهما حاول ان يبتعد وان يحلق ، تبقى رجلاه مغروستان في الارض .. وتبقى مشكلاته الحياتية تضغط عليه حتى ينزل الى مستوى التفكير بـ « اعلانات تغري الناس بالصابون » .

وكان حميد صوتا مختلفا .. كان « أنبوبا تتسرب منه الحياة ». مرتبك في حياته الزوجية ، مرتبك في علاقاته الاجتماعية ، مرتبك في موقفه من الخمر ، فطلق وخاصم وادمن . وكان هامشيا في حياته، سطحيا . يقول : « لماذا اعيش في الاعماق ؟ اذا احيانا على السطح واكاد اختنق » . يدعي بأنه يريد الدنيا وليس اكثر من ذلك . حين يغضب عليه عبد الخالق : « تريدها سطحية لا تفكير فيها ولا هم . تريدها رتيبة مثل دوران ثور في طاحونة » لا يبدي اعتراضا على ذلك . وكان اتهام صديقه له أمرا مفروغا منه ومتفق عليه ... « طيب اذا كانت هذه دنياي . فما هي دنياك ؟ » واذا كان عبد

الخالق قد ارتقى كرسي القضاة واصدر هذا الحكم عليه ، ومن الضروري ايضا الاشارة الى ان حميد انسان مسحوق ، فرض عليه ان يتحمل خطأ ابيه .. كان زواجه فاشلا ، هذا صحيح . لكنه لا يتحمل فيه الوزر الاكبر . ربما يتحمل مسئولية الاستمرار على تمثيل دوره في مسرحية يعرف انها فاشلة ، يتحمل مسئولية ترك اولاده « يذوون في سلة الاهمال » لكن سعيد وراء سلمى امر مشروع وحق طبيعي . فقد كانت سلمى ترمز الى خلاصه . وكان عدم تفهمها لمشاعره ولحقيقة موقفه ، قد ظلمه وعمق من أزمته ... فانحدر .

لقد اخفى وراء تماسكه المفتعل شخصا ضعيفا مترددا لا يقوى على اتخاذ موقف حاسم حتى في شؤونه الاكثر خصوصية وشخصية.. مسالة نقله الى مدينة الديوانية ظل يناقشها مع زملائه ويستشيرهم فيها طويلا .. زواجه المفصل ، اتخذ منه موقف النعامة ، وكان تجاهله يكفل له الحل .. استمرار على الخمر مع علمه بأن شربه بالشكل الذي اعتاده يقود الى الادمان والى تحطيم حياته ... كل هذه المواقف وغيرها تدلل على تفكك شخصيته وعدم توازنها .. حميد رمز اللاملتزم ، الذي يترك الامور تجري في أعنتها بانتظار أن تؤول الى الاحسن . ثم لا يلبث ان يجد نفسه مثقلا بهمومها ، ملقى على عقبيه مثل جرذ شارب جرعة من رصاص .. فهو ، اذن ، شخصية سلبية تماما في القصة ..

وقد تبدو شخصية عبد الخالق ، لاول وهلة ، مناقضة للشخصيات الثلاث السابقة . سيما وقد عرفناه كادحا ، « لو جردتني من وظيفتي لمت جوعا » وان له اهتمامات سياسية جدية وتطلعات متفائلة نحو الثورة . ليس ذلك فقط ، وانما حتى نظرته الى الانتخابات كانت نظرة موضوعية رصينة . فلم يركن الى مجيء بعض النواب البرجوازيين الى المجلس لان « معظمهم سيحمل فساد معدته الى المجلس » . كان فرحا فقط بمدلول العملية .. لذلك كانت تساؤلاته وحيرته في اعطاء رأي معين بهذه القضية ، مستغربة .. فقد ظل بعدئذ يردد « من يدري ؟ ليس النواب بطيخا ليحزروا » والمفروض انه عرفهم وانه حزرهم .. لقد كانت لاؤهم التي ستدوي في المجلس « بطبقات صوتية متفاوتة » موضع اعجابه . وكانت هي كل ما يامله منهم .

وقد تحول الصراع ، الذي ظهر بشكل تدريجي ، بين امكانية الافادة من النواب وبين احتمال فسادهم ، وبشكل غير مقنع ، الى خواطر مربكة ظلت تلازمه طويلا ، حتى جرته الى الاعتقاد بان الجو سيتغير ، وما هذه العملية الا شرارة الانطلاق .. لقد كان يلمس بفطرته الثورية بوادر انفجار يعتمل في النفوس ، فتمادى في تفاؤله ، وانتظره . وقلق في انتظاره .. وحين لم يحدث الانفجار ، انقلب عبد الخالق الى انسان ساخط ، يائس يعاف الجماهير ومشاكلها ، لانه « فقد الامل من ان يتحرك الناس . ان يثوروا » والذي يفقد الامل يفقد العقيدة أيضا ... فهل عبد الخالق هذا هو نفسه الذي يصرخ بلهجة صارمة : « انت يا حميد ترى الدنيا هزلة ». وهل هو نفسه الذي ينصح حميد بان يعرف الدنيا على حقيقتها .. لقد اكتشفنا من خلال الاحداث ان عبد الخالق يعيش في المستقبل وان احلامه المستقبلية هي التي كانت تمده بالقوة على التماسك . ويذكرنا بذلك اعترافه :

ـ ليست لي دنيا . انا غريب بينكم .

ـ وتعيش بيننا ؟

ـ لا احسب نفسي اعيش ، ولو كنت امارس عادات الحياة اليومية . ولكنني اترقب اللحظة التي ساعيش فيها حقا . » ثم يؤكد بانه لا يعرف متى تاتي تلك اللحظة .

ولو اعدنا النظر بشخصيته على ضوء تطوراتها الاخيرة لرأينا انه يبدأ يومه ضجرا ساخطا متسما « بجرعة من الافكار القاتلة » ينظر الى غرفته على انها « زائدة دودية » ويعتبر نفسه « حصان مستأجر عند الحكومة » وقد خلق الكاتب حوله جوا من الرتابة القاتلة بحيث لم ينجح في تعميق ازمته وتنمية روح الثورة لديه فحسب ، وانما اقنعنا بمعقولية انفجار السأم في نفسه وبمنطقية النهاية التي وصلها ..

اما ابراهيم فانه « يريد كل شيء من صنع يده » . وقد يكون اكثرهم حصافة وتماسكا .. خطط لحياته ، حسب فهمه لها ، ونفذ .. وليس مهما بعد ذلك ، ان يكون قد نجح او لا . المهم انه يصنع مستقبله وفق ارادته وانه يعيش بالشكل الذي يشاء لا بالشكل الذي يشاؤه الاخرون له ، كما كان سعيد .. له روح دؤوبة ساعدته على مواصلة العمل والاحتفاظ بنظرته المتفائلة للحياة حتى في اقسى ايامه .

في أثناء الانتخابات ، اندفع للعمل بحماس ، تقديرا منه للنتائج التي يرى انها ذات مردود جيد . وبعد الغاء الانتخابات لم يفقد تفاؤله . كان يقول لسعيد : « ستتحسن الامور . ستستقيل وزارة الجمالي عن قريب . ولا مناص من ان يوافقوا على أجراء انتخابات جديدة . وستنتصر القوى الديمقراطية ، وسيشرق عهد جديد وساستفر انا (خجل ان يقول ساتزوج) وسنصدر مجلة ادبية ... الخ. وهذا بلا شك تفاؤل ساذج يفتقر الى اليقظة الثورية ، الى النظرة العلمية .

ابوه اراد له ان يتزوج بشكل معين ، لكنه تزوج بشكل آخر رغم ان هذا القرار كلفه الانسلاخ عن بيت الابوة . وهذه العلاقة بين ابراهيم وابيه علاقة ايجابية تدفع للتفكير بابعد من مظهرها الخارجي.. فالاب البعيد النظر ، الدقيق في تحليلاته السياسية واستنتاجاته ، يقدر مسبقا بان الحكومة سوف لن تتخلى عن امتيازها في المجلس النيابي الذي تعتبره واحدا من مؤسساتها ! فهو يخاطب ابنه قائلا : « وهل تعتقدون انهم سيتركونكم تدخلون المجلس ؟ » ... لقد ادرك الاب بوعي طبقي جيد ان الطغمة العميلة الحاكمة لم تتغير وان كل التغييرات التي ظهرت في الافق السياسي هي تغييرات شكلية لا تمس الجوهر ولا يمكن ان تعتمد اساسا لتغيير شكل المجتمع القائم آنذاك . وقد اثبت الواقع طبعا صحة تقديرات الاب وخطل تقديرات ابراهيم. فهل يمكن للقارىء ان يبقي مثل هذا الاب في حدود علاقاته العائلية ؟ وهل ان طرده لولده ابراهيم ، بسبب تطور ونمو نزعته الاستقلالية الى حد الخروج على ارادته ، يعتبر اعتياديا في مثل عائلته ؟!.

لا اعتقد ابدا ان هذه العلاقة مجردة من الرمز السياسي الابعد والاكثر عمقا . لهذا فان ابراهيم انصرف اخيرا عن الاهتمام بالشؤون العامة والتفت الى بيته الذي لم يعمر بعد والى زوجته التي لم تالف الغربة بعد . فشخصيته والحالة هذه ، وان كانت الاكثر تماسكا والاكثر توازنا ، لا يمكن ان تعادل الشخصيات السلبية المسحوقة المارة الذكر .

وعلى العموم ، كان اسلوب القصة سلسا لذيذا ، وكانت احداثها قريبة من النفس ، تكاد تشعر القارىء انها تتحدث عن مجموعة من اصدقائه . ان الارتياح الذي تبعثه في النفس يذكر بذلك الشعور الذي تبعثه قصة « الزملاء » لاكسينوف . فكلتاهما تنهجان البساطة في العرض وتتناولان شؤون المثقفين ومشكلاتهم على ما بينها من اختلافات اساسية ..

ولقد كانت التفاتة ذكية من القاص ان لا يضع لقصته واحدة من تلك النهايات الجاهزة المشهورة التي يلتجيء اليها بعض كتاب القصة . فقد عمق ازمة كل من ابطاله وتركهم هكذا الى النهاية ، مع تلميحات عامة تساعد القارىء على تحديد المسارات المحتملة لكل منهم .. لقد تركت الاحداث سائبة في النهاية كزوارق فان كوخ المهجورة على الشواطىء ، رمزا للدنو من مشارف الحياة . وقد يشفع هذا كدليل على ايجابية القصة .

ولو نشرت « خمسة اصوات » في وقت سابق لاحتلت مكانة اوسع في النفوس ولاثارت اهتماما اكبر . اما نشرها في مثل الظروف الحادة التي نحياها فيشعرنا بانها متخلفة نسبيا عن روح الثورة التي تجتاح لا الشعوب العربية فحسب وانما شعوب العالم اجمع .

ومع ذلك ، فان « خمسة أصوات » حققت الريادة في مجال القصة العراقية وتقدمت كثيرا عن ـ النخلة والجيران ـ وكل نتاجات القاص السابقة . مما يبشرنا بأن الخط البياني الذي يسير عليه غائب طعمه فرمان ، كفنان وقاص مبدع ، في ارتفاع مستمر . وبأنه سيرفدنا بروائع اخرى اقرب الينا واكثر التصاقا بطبيعة المرحلة التي نجتازها .

بغداد — سلمان العقيدي

مختارات من شعر الكفاح السوفياتي

دار الكاتب العربي بالقاهرة

***

تتجه الثقافة العربية في هذه المرحلة من تاريخ الكفاح الوطني الى آداب الشعوب المناضلة ، التي قاومت العدوان والاستعمار، تشحذ بها العزيمة العربية ، وتدعم البناء الثقافي الجديد الذي يمتد الى كافة المحافظات ، ويتسع لكي يقدم اثماره الى الجماهير باكملها.

والشعب السوفياتي الصديق الذي يقف الى جوار الدول النامية ، ويدفع بحركة التحرر العالمي الى الامام ، في مقدمة هذه الشعوب التي خرجت من معاركها ظافرة ، تمتلك مقدراتها رغم المحن ، وتصنع حياتها بنفسها على اسس ثورية عادلة ، يفوق معدل تقدمها كل تصور .

ومن شعر الكفاح السوفياتي ترجم الاستاذان ماهر عسل وابو بكر يوسف ، وقدما باختصار شديد ، مختارات لتسعة شعراء من الجيل الماضي تفاعلوا مع الحياة ، ووقفوا على خط النار ، وحاربوا البعض بالسلاح واسر ، وكانت هذه الايام الصعبة مصدر الهامهم .

وترجع اهمية هذه الترجمة في الحركة الادبية المعاصرة الى انها نقلت رأسا عن الروسية التي كتبت بها ، وليست عن ترجمة انجليزية او فرنسية يبتعد بها النص .. وبذلك امكن ان تحتفظ اللغة بكثير من قوتها الطاغية المؤثرة التي يتميز بها الشعر السوفياتي .

وقد صدرت في كتاب صغير الحجم عن « دار الكاتب العربي بالقاهرة » ، التي اخذت تستجيب ، منذ عدوان يونيو ٦٧ ، لاحتياجات الوعي القومي الراهن ، من آجل التأهب لمعركة التحرير الكبرى .

فهذه القصائد تدور برمتها حول الحرب والسلام ، وتصور الجلاد العظيم لابطال من البسطاء ، يكافحون في سبيل الوطن تحت اقسى الظروف ، دون ان يفقدوا لوهلة واحدة ما يذخرون به من عواطف طيبة ، وعلاقات اسرية جميلة ، واحساس طاغ بروعة الحياة .

ولا شك ان مثل هذه القصائد ، بصدقها وصلابة محتواها، تجدد النفس العربية المناضلة ، وتجعلنا اقدر على مواجهة الظروف القاسية لازالة اثار العدوان ، وبناء الدولة الحديثة .

وليس ثمة ما يؤخذ على هذه المختارات سوى انه كان ينبغي ان تشمل اسماء اخرى هامة في تاريخ الشعر السوفياتي ، عاشت في نفس هذه المرحلة ، في اعقاب ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، وشاركت بالكلمة الشعرية ، وكان لها تأثيرها البالغ ايضا .

من هذه الاسماء نيكولايا اسيوف (١٨٨٩ ـ ١٩٦٣) ، فلاديمير كيريلوف (١٨٩٠ ـ ١٩٤٣) ، يوسف أوتكين (١٩٠٣ ـ ١٩٤٤) ، ليونيد مارتينوف (١٩٠٥ ـ) ، ميخائيل دادن (١٩١٦ ـ) ، وغيرهم كثير اثروا الشعر السوفياتي ، وعمقوا الاحساس بالحياة .

***

تكشف قصيدة « سأعود اليك » لميخائيل لوكونيني (١٩١٨ ـ) ، التي يوجهها الى زوجته ، عن حدة الاثر التي تركتها الحرب في نفسه.. الا انه لم يفقد تماسكه من ناحية ، ولم يقبل ، من الناحية المقابلة ، اكليل الغار للمنتصر ، وارتداء زي البطولة .

ذلك ان غاية مرامه الان ، بعد ان خاض غمرات الحرب ، ان يقطع بقية العمر في العمل ، هذه القيمة العالية المتجددة ، والاستمتاع الطيب بالحياة .

وتغني الشاعرة مارجرينا اليجر (١٩١٥ ـ) ببساطة متناهية احلام فتاة بيضاء تدعى « زويا » ، تستلقي على الثلج مقتولة بيد الغزاة الالمان :

في وجهك الراني للعلا
كوجه من تنتظر الحبيب
تشع من ثناياها وهجا انثويا ساحرا

بهذه الملامح المشوقة للحياة تلقت زويا ، وسط الطبيعة ، الموت الجائر . وجلي ان نزوله بها وهي بعد فتاة ، قبل ان تتفجر الامومة في كيانها ، يضاعف وقعه الاليم في النفس .

والموت عند هذه الشاعرة ليس قرينا للبشاعة والعدم ، بل يتميز بالنبض والحيوية الدائمين ، لان دفقة الحياة في ابطالها اقوى من لحظة الموت .

ومع هذا فما اعمق الحزن الذي تطويه الشاعرة ولا تبين عنه . ها هو يتمثل في رثاء الفتاة رثاء بطوليا ، تردد القوات فيه على قبرها المدفون في الثلج « قسم النصر » الذي قتلت دونه .

وفي قصيدة كونستنتين سيمونوف (١٩١٥ ـ) «انتظريني»، يوصي الشاعر زوجته بانتظار اوبته من الحرب :

حين تعصف الثلوج
وحين يستبد القيظ

اي على مدى السنة ، في الشتاء والصيف ، ومهما تطرق اليأس ايضا الى نفوس الاخريات ، وفقدن الامل .

والسبب ان هذا التشبث سيكون وحده رقيته التي تحفظه وتعيده اليها سالما ، والارادة التي لا معدى من تحقيقها .

اما اهوال الحرب فقد وصفها ايليا سيلفيسنسكي (١٨٩٩ ـ) كشاهد عيان ، في قصيدته « بعيني رأيته » .. وصف المجازر البشعة التي اقامها الفاشست ، ومخاوف آلام على طفلها من البرد وهي تمضي تحت وابل الرصاص .. تحتمل الموت دون وجل، ولكنها لا تقوى على ان يصاب طفلها بالبرد ، لان الحب اكبر من الخوف ، والعطاء اقوى من السلب .

لا غرو ألا يستطيع الموت قهر اصرار الشعب الروسي الباسل على الانتصار .

ويتناول ميخائيل ايساكوفسكي (١٩٠٠ ـ) في قصيدته « كنا ننسحب » ، هذه اللحظات المريرة التي ينتزع فيها الجندي قسرا من ارض الوطن ، لثقلها الرازح وفظاعتها واساها ، حين تروي دموع الانكسار الطريق ، وقد امسك كل جندي بحفنة من التراب : « كنا نود لو نأخذه كله » .. بما يعني ألا يفارقوه ابدا .

لقد لخص الشاعر بكلمات قليلة حافلة بالمعنى الموقف الانساني الجياش ، ووضعنا في مواجهته ، داخل اطار اكبر اشتركت فيه الطيور والوحوش في الهجرة مع الإنسان ، لئلا تقع هي الاخرى في اسر الالمان !

ولم يكن يخفف من صعوبة هذا الفراق الا ايمانهم العميق بأن القصاص لا بد ان ينزل بالجلادين .

ويبين لنا هذا الشاعر نفسه ، في قصيدة «الى المرأة الروسية»، الدور الجليل الذي نهضت به في سنوات الحرب ، وقدرتها الفائقة على التحمل كزوجة واخت وام ، فحق على الجندي ان :

يردد همسا اسمك

كترانيم الصلاة .. كالقسم !

ومن هذا القسم نصل الى ابعاد مترامية نفهم فيها كل شيء ، من غير ان يقحم الشاعر نفسه : ان دور المرأة في ايام المعارك لا يقل عن دور المحارب نفسه ، الذي تتدفق روحه بالعواطف نحوها،ويسمق امامنا بعظمة الانسان الزوج والاخ والابن .

لقد نبعت مضامين هذه القصائد من نضال الشعب السوفياتي ، ان في الميدان أو خارجه ، وامتزجت فيها الحقيقة العسكرية والاجتماعية والانسانية بالالم ، بالاحاسيس الدافئة ، بالصمود ـ في وحدة كبرى واحدة ، لا يثقلها المجاز او الصور الغريبة ، تؤدي معنى ايجابيا عاليا ، تلتقي عنده الشعوب المكافحة ، وتتحقق به الوظيفة المثلى للادب التحرري .

هذه المعاني هي التي تفعمنا باجمل المشاعر ، وتدفعنا الى مقاومة دعاة الظلام والبغي والهمجية ، والوقوف بعناد صفا واحدا الى جانب اولئك الذين يناضلون من أجل تحرير الوطن ، في الاراضي المحتلة ، وبناء هذا العالم ازهى ما يكون ، واكثر جمالا من اي يوم مضى .

الاسكندرية — نبيل فرج

حمامة الجامع

وقصص سورية ولبنانية اخرى ـ ١٩٦٦ ، دار Horst Erdmann للنشر ، العدد ١٥ من سلسلة « التعارف الفكري » ، ٣٤٥ صفحة ، مجلد

***

لقد حكم على المانيا ايام الحكم النازي وتأليهه للعنصر الآري الالماني ، بالانزواء وتجنب كل اختلاط علمي او ادبي او ثقافي مع العالم الخارجي . فلم يغادر الماني ارض وطنه الى دولة اجنبية الا نادرا ، ولم يترجم كتاب من لغة اجنبية الى الالمانية الا لماما . وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية ، وبعثت المانيا من بين الانقاض حية من جديد، حتى انقلب الحال رأسا على عقب ، ولم يكن الفضل في ذلك للالمان بالذات بل للدول المحتلة (اميركا ، فرنسا ، بريطانيا ، روسيا) ، التي خشيت عودة المانيا الى نازيتها السابقة ، فبذلت جهدها « لتطعيم » الالمان بآراء الحلفاء ووجهات نظرهم في سائر الوجوه الحضارية والعلمية والادبية . وبذلك انقلبت المانيا بعد الحرب مستعمرة فكرية واقتصادية من طراز حديث .

ولكن هذا التطعيم ، مهما كان مصدره وهدفه ، افلح في اثارة حنين الالمان الى معرفة ما فاتهم من امور حول دول هذا العالم ابان فترة انزوائهم . فازداد اهتمامهم بحضارة الامم المختلفة وقضاياهم الداخلية وتطورهم الاقتصادي . فقامت الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي المشترك في بون ، عاصمة الجمهورية الاتحادية الالمانية ، بتمويل سلسلة ثقافية أدبية تحمل عنوان « التعارف الفكري » ، تقدم فيها آثار كتاب دول العالم المعاصرين . والمقصود بالسلسلة تعريف القارىء الالماني على شعوب الخارج وطريقة حياتهم وتفكيرهم وطبيعة بلادهم ، عن طريق مؤلفات كتابهم المعاصرين .

وفي نطاق هذه السلسلة الادبية قام سام قباني باختيار مجموعة قصصية من مؤلفي سوريا ولبنان المعاصرين : من سوريا عادل ابو شنب ، سعيد حورانية ، الفة ادلبي ، غسان كنفاني ، كوليت سهيل خوري ، ميلاد نجمة ، غادة السمان ، فؤاد الشايب ، حميم شريف ، علي الطنطاوي ، عبد السلام العجيلي . ومن لبنان اميل يوسف عواد ، توفيق يوسف عواد ، ليلى بعلبكي ، حليم بركات ، انيس فريحة ، جبران خليل جبران ، سهيل ادريس ، ميخائيل نعيمة ، رامز نجيم ، كامل الرومي ، جورج شامي ، خليل تقي الدين .

وقد لاقت المجموعة نجاحا غير منتظر ، فاهتمت المجلات الادبية بمدحها واذيعت بعض قصصها من دور الاذاعة ، وحتى نقاد النمسا وسويسرا وبلجيكا وهولندا اطروها وامتدحوا رونقها ودقة ترجمتها . خاصة والمجموعة مبوبة تبويبا سليما : تمهيد حول تطور الادب في سوريا ولبنان ، القصص السورية ، القصص اللبنانية ، ملحق يضم معاني الكلمات العربية المستعملة ، فقائمة المصادر التي تضم القصص المختارة ، واخيرا ترجمة حياة الكتاب المشتركين في المجموعة ، بما فيه تعداد أعمالهم الادبية . ولعل اهم قصص المجموعة موضوعا واسلوبا « حمامة الجامع » (وعنوانها الاصلي « الشباك ») من تأليف عبد السلام العجيلي .

الوجه الآخر لأميركا ... الفقر في الولايات المتحدة

بقلم ميكايل هارنغتون

ليس « الوجه الآخر لاميركا » رحلة عاطفية يقوم بها في احياء « ولفير ستيت » كاتب اميركي غاضب امام الخمسين مليونا من الفقراء المنسيين المنبوذين . بل ان « ميكايل هارنغتون » يعلن غضبه وثورته بصفته عالما اجتماعيا واقتصاديا . ان الفقر في الولايات المتحدة كتلة ، دولة ضمن الدولة ، نظام خلقه نظام. وليس فيه ما يشبه البؤس الاسيوي الذي يعتبر القضاء عليه هدفا قوميا لانه نصيب الاكثرية . ولكن هل يستطيع الاميركيون الذين ينعم ثلاثة ارباعهم باعلى مستوى للحياة في العالم ان يتحملوا وقتا طويلا مشهد هذا الفقر الذي لا مثيل له ، وهؤلاء الفقراء (الخمسين مليونا) الذين لم يعرف التاريخ اعجب منهم ؟

والمؤلف يبرهن ، كما يقول كاتب المقدمة كلود روا ، ان كون الانسان فقيرا لا يعني انه يملك مالا اقل من غيره ، بل ان القلة لديه في كل شيء ، في الذكاء ، في الصحة المعنوية والبدنية ، في الروح الاجتماعية . « ان الفقر لا يعني ان الانسان يملك اقل ، بل يعني ايضا انه يعيش اقل ! » .

يصدر في الشهر القادم